الفصل الثالث

الاستشراق بين الإجحاف والإنصاف

في مسألة حروب الرسول ﷺ

إذا كان الإسلام معناه أن نسّلم امرنا لله
فعلى الإسلام نعيش ونموت.

جوته (الديون الشرقي)

الفصل الثالث

الاستشراق بين الإجحاف والإنصاف

في مسألة حروب الرسول ﷺ

الاستشراق والسيرة النبوية

لقد تدفقت جهود المستشرقين في دراسة سيرة الرسول ﷺ ونبوته منذ فترة مبكرة في تاريخ الاستشراق ثم تواصلت هذه الجهود حتى اليوم، والدراسة المتأنية لكتابات المستشرقين منذ البذور الأولي للاستشراق وحتى الآن لتؤكد غلبة موقفهم المهاجم والمعادي من الرسول ﷺ، وقد تأثرت دراساتهم بكثير من العوامل، كالكذب والافتراء ـ خاصةً في السنوات التي سبقت وواكبت الحروب الصليبية ـ ثم استمر الأمر كذلك إلي العصر الحديث وظلت هذه الدراسات سجينة مواصفات العقل الغربي الذي تشكل من خلال الرواسب الدينية للعصور الوسطى، والنزعة العلمانية الثائرة على الكنيسة، والاعتماد على المسلَّمات المادية الوضعية للأشياء التي لا تؤمن إلا بالمحسوس العياني، ولا قيمة لما سواها من الظواهر الدينية الغيبية والأخلاقية القيمية، (١).

ومن هذه الأكاذيب والافتراءات –علي سبيل المثال لا الحصر- قول وليم موير "إن سيف محمد [ﷺ] والقران هما أكثر أعداء الحضارة والحرية والحقيقة الذين عرفهم العالم حتي الآن عناداً "(٢)، ورغم ذلك نجد موير يناقض نفسه فيقول في كتابه حياة محمد " إن من صفات محمد [ﷺ] الجديرة بالتنويه: الرقة والاحترام الذين كانا يعامل بهما أتباعه، حتى أقلهم شأناً، وكان في ممارسته للحكم عادلاً رحيماً رفيقاً حتى بأعدائه " مما يدل علي وجود أمر ما في نفسه يحركه ويبعده عن روح الإنصاف التامة أما التيار الثاني وجدنا أصحابه ذوي الاتجاهات الموضوعية فكتبوا بروح غربية، لكن كانوا أقرب إلى الموضوعية والنزاهة العلمية في بحثهم، وقد امتلكو العقل الحر القادر على إنتاج القيم والأحكام الحرة، غير المرتبطة بمصالح شخصية أو دينية أو سياسية أو اقتصادية،، فقدموا صورا رائعة أعطت كل ذي حق حقه.

---

(١) أنظر: أحمد نصري: منهج المستشرقين في دراسة السيرة النبوية،مجلة الوعي الإسلامي،العدد رقم: ٤٨٤،٢٢-٢-٢٠٠٦م / ١٤٢٧ هـ.

(٢) ادوارد سعيد: المرجع السابق ص ١٦٨ ولمزيد من التفاصيل انظر: شوقي ابو خليل الاسقاط عبد العظيم ابراهيم افتراءات المستشرقين.

قد تُنكِرُ العينُ ضَوْءَ الشمس مِن رَمَد ويُنكِرُ الفمَ طعمَ الماءِ مِن سَقَمِ

وسوف نعرض لكلا الفريقين رؤيتهم في في مسألة حروب الرسول ﷺ

الإنصاف:

لعل بولانفيلييه (١٦٥٨ – ١٧٢٢) [١] كان أول من تجرأ علي وصف محمد ﷺ بأوصاف إيجابية إذ قال انه أداة الله التي قضي بها علي العبادة الباطلة واحل محلها العبادة الحقة [٢] ويأخذ عليه المتعصبون أنه يتحدث عن الرسول محمد [ﷺ] باعتباره رسولا للعناية الإلهية، ونجد أيضا العالم الهولندي هادريان ريلاند من أوائل الأحرار الذين عملوا علي رد الاعتبار للرسول الكريم في كتابه الديانة المحمدية وكذلك المستشرق الفرنسي ارنست جانيه E. Gagnier صاحب كتاب حياة محمد وقد نقل فيه إلي اللاتينية سيرة النبي عن المؤرخ أبو الفدا ولا شك إن اعتماده علي مصادر جديدة غير المصادر المتحاملة علي الإسلام والنبي محمد [ﷺ] دليل علي ترفعه عن التعصب الأعمى[٣].

ويرجع الفضل إلي ميشيل بودييه [٤] في أنه أول من قام بوضع وصف شامل لحياة محمد [ﷺ] بدلاً من الكتابات الجدلية الكنسية وقد كان بودييه بالنسبة لعصره مؤرخا منصفا وقد كان لكتابه تأثير كبير علي الفرنسيين ونظرتهم إلي الرسول الكريم وجاء من بعده كتابات ادوارد بوكوك وهنرش هوتنجر وعندما جاء عصر التنوير ظهرت كتابات لمفكري هذا العصر عن الرسول ﷺ وقد مجد محمد [ﷺ] بصفه عامه وقد وصفه فولتير بأنه رجل عظيم جمع في شخصه بين الفاتح والمشرع والحاكم والواعظ ولعب أعظم الأدوار التي يمكن أن يقوم بها إنسان علي ظهر الأرض إما التنوير الألماني فقد كان يري في محمد [ﷺ] داعية إلي الدين الطبيعي وفي القرن التاسع عشر بدا عصر المؤلفات التي توصف بأنها نقدية وكان جوستاف فايل أول من قام بمحاوله في هذا الصدد واعتمد علي مصادر عربيه وراح يبحثها

---

(١) هنري دي بولانفليه: مؤرخ فرنسي، لم يكن يعرف العربية لكنه كتب كتاباً بعنوان "حياة محمد" عام ١٧٣٠ ويتناول حياة النبي حتى الهجرة مبدياً إعجاباً شديداً بالنبي والإسلام.

(٢) محمود حمدي زقزوق: الاسلام في تصورات الغرب، مكتبة وهبه، القاهرة ١٩٨٧ / ١٤٠٨ هـ ص٨٠.

(٣) عبدالرحمن صدقي: الشرق والاسلام في أدب جوته،دار القلم،القاهرة(المكتبة الثقافية١٠) ص٢١.

(٤) زقزوق: المرجع السابق، ص١٣٢.

بحثاً نقديا، وقام بجمع كل المؤلفات الاوروبيه حول السيرة، أما فولتير فعندما نشر هنري دي بولانفيلييه في سنة ١٧٢٠ كتابه "سيرة حياة محمد" وفيه دفاع عن سيرة النبي ورد على المطاعن والانتقاصات السابقة من شخصيته موضحاً أن محمداً [ﷺ] مبدع ديني عقلي يستحق التقدير حتى في الغرب وهذا الكتاب صدر في لندن بعد وفاة المؤلف. وأثر هذا الكتاب في تفكير فولتير إذ ألف كتابه (بحث في العادات) سنة ١٧٦٥ فمدح به الإسلام وأشاد بمحمد [ﷺ] وبالقرآن وقد نعت محمداً [ﷺ] بأنه مع كونفوشيوس وزرادشت أعظم مشرعي العالم. ومن الجدير بالتنويه في هذا الصدد أن كتاب فولتير هذا يعكس تبدل آراء هذا المفكر الفرنسي الكبير السابقة عن النبي محمد [ﷺ].

ومن أشهر الكتب التي كتبها المستشرقون عنه " حياة محمد " لجانديه، و"حياة محمد وتعاليمه" لشبرنجر، وكتاب "محمد" لجريميه، و " محمد رسول الله " لأتين ديذيه، وغير ها الكثير منها مثل: (الأبطال، محمد في مكة، ومحمد في المدينة، وشروح السيرة وحياة محمد ودعوته، وسيرة النبي العربي).

أمـا الروائـي الروسـي والفيلسـوف الكبيـر تولسـتوي الـذي أعجـب بالإسـلام وتعاليمه في الزهد والأخلاق والتصوف، فقد انبهر بشخصية النبي(ﷺ) وظهر ذلك واضحا علي أعماله، فيقول في مقالة له بعنوان (من هو محمد؟): "إن محمدا هو مؤسس ورسول، كان من عظماء الرجال الذين خدموا المجتمع الإنساني خدمة جليلة، ويكفيه فخراً أنه أهدى أمة برمتها إلى نور الحق، وجعلها تجنح إلى السكينة والسلام، وتؤثر عيشة الزهد ومنعما من سفك الدماء و تقديم الضحايا البشرية، وفتح لها طريق الرقي و المدنية،و هو عمل عظيم لا يقدم عليه إلا شخص أوتي قوة، ورجل مثله جدير بالاحترام والإجلال".

وقال كازانوفا: " ان كل تاريخ النبي العربي يدل على أن خُلقُه عملي جدي محمود[١] ".

الفرق بين الإرهاب والجهاد[٢]

وهناك منصفين غربيين أقروا بفضل الإسلام على القانون الدولي العام منهم "فيتو ريا وسو ارس"، ومن هؤلاء أيضًا البارون "ميشيل دي توب" أستاذ القانون الدولي بمعهد الدراسات الدولية بلاهاي بهولندا حيث ذكر الكثير من القواعد والأحكام سبق الإسلام بها القانون الدولي وعلى الأخص في نظم الحرب.

---

(١) كازانوفا: محمد ونهاية العالم، ج١، ص٥.

(٢) أنظر: محمد رفعت زنجير: دفع شبهة الإرهاب عن نبي السلام، مجلة منار الإسلام، ربيع الأول ١٤٢٤هـ/مايو ٢٠٠٣م.

ومنهم أيضًا المؤرخ (سيديو) [١]، حيث عدد الكثير من فضل الإسلام على الحضارة الغربية، وعلى الأخص في القانون الدولي، حيث عدد ما ذكره البارون "دي توب" أضاف: (وهذه هي مختلف القواعد الشرعية الإسلامية التي عمل لها لتخفيف وطأة الحروب من القرن السابع إلى القرن الثالث عشر للميلاد، فهي إذن أسبق بأمد طويل على الأفكار والمبادئ القانونية المماثلة والتي بدأت تشق طريقها خلال الهمجية التي استولت على الحياة الدولية الأوروبية خلال القرن الثالث عشر مما يدل على أثر القواعد الإسلامية في القانون الدولي الأوروبي[٢].

الـــهجـــوم

وإذا أتتـــك مـــذكتي مـــن نـــاقص فهـــي الشـــهادة لـــي بـــأني كامـــل

المتنبي

وقد حاول بعض مفكري الغرب أن يرسم صوراً غير سوية لشخصية الرسول ﷺ خلال اصطدامه بالحضارة الإسلامية بل وصل الأمر إلي أن بعضاً من المستشرقين شكك في وجود النبي حقيقة، ومنهم من شكك في اسمه وأميته، بل ومنهم من قال أنه المسيح الدجال!!Imposteur ، ولذلك رأينا الصحيفة الدانماركية "جيلاندس بوستن" تسيء إلى الرسول ﷺ بل وتفخر بذلك لأنها تعتقد أن هذا هو الصواب وهذا يرجعنا إلى النظرة المتعصبة تجاه النبي محمد وكان ذلك نتيجة التراكم العدواني المغلوط، والذي بدأ منذ بزوغ فجر الإسلام.

ولذا يقول المستشرق الفرنسى المنصف كارادى فو في كتابه "المحمدية" " ظل محمد [ﷺ] - والإسلام بطبيعة الحال - زمناً طويلاً معروفاً في الغرب معرفة سيئة، فلا تكاد توجد خرافة ولا فظاظة إلا ونسبوها اليه" وكان الباعث لذلك في بادئ الأمر هو الخيال الغارق في الجهل - على حد تعبير المستشرق مكسيم رودنسون.

وقام الكاتب البريطاني "جان دوانبورت" بتأليف كتاباً بعنوان " اعتذار لمحمد والقرآن" إعتذر فيه عن التصورات والأحكام التي كانت شائعة في الغرب حول نبي الإسلام، والقرآن الكريم.

---

(١) سيديو: تاريخ العرب، ص ١٥٢.

(٢) علي علي منصور، الشريعة الإسلامية والقانون الدولي العام، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ١٩٦٥م، ص ٢٤١.

ومن العجيب والمثير للتأمل في آن، أنه رغم وجود أقلام حاقدة وبعيدة عن روح الإنصاف إلا أننا نجد في ثنايا أعمالهم شهادات تكاد تجب ما قالوه فوجدنا مثلاً جولدتسيهر -المستشرق المجري اليهودي المعروف بعدائه الشديد للإسلام – والذي يجهر بذلك دون مواربة-، وجدناه يقول " كان محمد [ﷺ] يريد إقامة دين الله الواحد كما جاء به إبراهيم كما أنه بوجه عام كان مصدقاً لما سبق أن أوحاه الله لمن تقدمه من الرسل والأنبياء ".

الإسلام وشبهة السيف

من الأكاذيب التي يرددها أعداء الإسلام والمسلمين أن الإسلام قام على السيف وأنه لم يدخل فيه معتنقوه بطريق الطواعية والاختيار، وإنما دخلوا فيه، بالقهر والإكراه، هذا ادعاء باطل، ونسبته للإسلام جهل بتعاليم الإسلام ويدرك الباحثون المعتدلون بطلانه بسهولة وندلل على بطلانه أولا بتعاليم القرآن الكريم التي تحتم أن يكون نشر الإسلام بالدعوة السلمية، وثانيا بالمسيرة التاريخية لانتشار الإسلام.

وأرادوا من وراء هذه الفرية وصم الإسلام بالبُعد عن حُرية الفكر، وعن الرحمة والإنسانية[1].

وأما المسيرة التاريخية فتوضحها الحقائق التالية:

١. انتشر الإسلام في مكة بين كثير من القمم كعُمر وطلحة والزبير وحمزة وسعد بن أبي وقاص، ولم يكن لدى المسلمين قوة أو سيوف تجذب للإسلام، أو يرفعها المسلمون في وجه الأعداء، بل كانت السيوف ترفع في وجوههم وتنال منهم.
٢. ويسخر توماس كارليل الذي يسميه نقاد الغرب " ذبي الكتاب " من الزعم بأن الإسلام قد انتشر بالسيف، ويرى أن ذلك من السخف الذي ينبغي ألا يدخل التاريخ، لأنه ظاهر البطلان، فكيف يُرغم شخص لدخول الإسلام ثم سرعان ما يقوم هذا بحمل سيفه لنشر الإسلام.
٣. اضطهدت قريش المسلمين اضطهادا قاسيا وقتلت بعضهم وهرب آخرون إلى يثرب، وهناك انتشر الإسلام انتشاراً واسعاً، ولم يكن مع المسلمين في يثرب سيوف ينشرون بها هذا الدين.
٤. ويقرر التاريخ أن أهم فترة انتشر فيها الإسلام في عهد الرسول هى فترة السلم الذي تلا صلح الحديبية، فكان الذين دخلوا الإسلام خلال سنتين بين

---

(١) شوقي أبو خليل: الإسقاط في مناهج المستشرقين، دار الفكر المعاصر، ط١، ١٩٩٥ / ١٤١٦ هـ، ص ١٥٢.

هذا الصلح وفتح مكة أكثر من الذين دخلوه في عشرين عاما قبل هذا الصلح، وهذا يدل على أن انتشار الإسلام يتبع السلم ولا يتبع الحرب.

٥. هناك فكرة ينبغي أن تتضح للدارسين هي أن الحرب كانت تقوم بين المسلمين وغيرهم لسبب أو لآخر، وكان المسلمون ينتصرون غالبا، ثم تبدأ الدعوة للإسلام، فالجيوش الإسلامية كان بها عدد كبير من دعاة الإسلام، وكان الناس يدخلون الإسلام بعد أن يعود السيف إلى جرابه.

ويقول توماس كارليل: كلا والله لم ينشر الإسلام بالسيف كما يقول الكارهون فالحق ينشر نفسه بدون عناء، ولم يكن القتال إلا جهادا في مواجهة سيوف الباطل التي حاولت وأد الإسلام والقضاء على رسول الله، ويلاحظ أن انتشار الإسلام كان دائما بواسطة الدعاة وليس بواسطة الولاة والقادة.

ويعترف بذلك أيضا هوبيرديشان حاكم المستعمرات الفرنسية حتى سنة ١٩٥٠ فيقول: إن انتشار دعوة الإسلام لم يقم على القهر، وإنما قام على الإقناع والدعوة.

الفتوحات الإسلامية هل كانت توسعات استعمارية ؟!

وقال البعض أن الفتوحات الإسلامية كانت في حقيقتها توسعات استعمارية للحصول على المال وفرض الجزية:

هذا الاتهام باطل قصير النظر، وقد قال به كثير من الذين لم يفهموا روح الإسلام ومن هؤلاء Thomas Arnold الذي يقول إن العرب شعب نشيط فعال دفعته يد الجوع والحاجة إلى ترك صحاريه القاحلة واجتياح الأراضي الغنية للشعوب المجاورة المترفة.

ويقول دوايت دونلدش: ونشكُ في الحقيقة فيما إذا كان الحماس الديني وحده كافيا لحمل العرب على القيام بهذه الغزوات الواسعة على البلاد المجاورة، ويبدو أنهم واصلوا اندفاعهم بسبب الحاجة المادية الشديدة.

هل هذا الكلام صحيح؟ وهل كان البدوي تواقا لحياة الهناء والبذخ؟ وهل ذلك كان الدافع لهذا البدوي أن يخرج ليهدم أكبر إمبراطوريتين عرفهما تاريخ العالم في ذلك الوقت؟ وهما إمبراطوريتي الفرس والروم؟.

وهنا نحب أن نقرر أن العرب عاشوا في انزواء وانهزامية بجزيرتهم عدة قرون وحولهم الغنى والخصب، ولم يخطر لهم قبل الإسلام أن يستولوا على ثراء الفرس والروم وهذا يؤكد أن الدافع لم يكن الفقر، فالفقر قديم عند العرب، بل كان الدافع هو الحرص على نشر دين الله.

ونحب أن نقرر أن فكرة ربط الدعوة الإسلامية بالرغبة في الحصول على المال قديمة جدا، بدأت منذ بدء الإسلام وأتهم بها محمد نفسه، فقد اتهمت قريش محمدا بأنه طالب مال وعرضت عليه ثرواتها لتكفه عن دعوته، فصاح: والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في شمالي ما تركت ذلك الأمر حتى يظهره الله.

وافتقر محمد بعد غنى، وافتقر أبو بكر بعد غنى، وافتقر عمر الذي آل له السلطان على الإمبراطوريتين العظيمتين وظل يعيش في تقشف ظاهر، وافتقر عثمان بعد غنى عظيم ومع هذا بقيت التهمة بأن المسلمين حاربوا لأنهم كانوا طالبي مال وثراء.

ولعل Stanlay Lone Poole كان أقرب المستشرقين إلى الاتجاه السليم فهو يقول: إن المحقق أن تحمس العرب للفتوح كان يؤججه عنصر قوى من حب للدين، والرغبة في نشره، فقد حاربوا لأن مثوبة الشهداء وكئوس السعادة والنعيم كانت تنتظر من يقتلون في سبيل الله.

هل الإسلام دين حرب لا دين سلام ؟!

وقال البعض أن الإسلام دين حرب لا دين سلام

الذي يقول هذه المقولة رجل لا يعرف النصوص الإسلامية المقدسة، ولم يقرأ التاريخ، والنصوص الإسلامية حافلة بالحث على السلام.

فأول ما نذكره أن كلمة الإسلام مشتقة من جذور كلمة السلام، فالسين واللام والميم أصل الكلمتين.

وكلمة السلام من أسماء الله الحسنى قال تعالى: " هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام.....".

وقد وردت كلمة سلام والسلام في القرآن الكريم ٣٧

هل الرسول لم يعتمد على العقل بل على السلاح؟!

ويرى بطرس المبجل: (١٠٩٤-١١٥٦) [١] أن الرسول لم يعتمد علي العقل بل علي السلاح واتهم بطرس المسلمين بالعنف وأن ذبيهم لم يعتمد علي العقل بل علي السلاح ومنذ ذلك الحين وإتباعه إخلاصا منه لشريعته يخذقون الحوار بالسيوف والحجارة!.

ونرد عليه

بأن الفكرة التي شاعت أن السيف كان العامل في تحويل الناس إلى الإسلام بعيدة عن التصديق. إن نظرية العقيدة الإسلامية تلتزم التسامح وحرية الحياة الدينية لجميع أتباع الديانات الأخرى، وإن مجرد وجود عدد كبير جداً من الفرق والجماعات المسيحية في الأقطار التي ظلت قروناً في ظل الحكم الإسلامي لدليل ثابت على ذلك التسامح.

ومن الشهادات المنصفة شهادة العلامة"دافيد دى سانتيلا" الذي يقول: "إن المستوى الأخلاقي الرفيع الذي يسم الجانب الأكبر من الشريعة الإسلامية قد عمل على تطوير وترقية مفاهيمنا العصرية، وهنا يكمن فضل هذه الشريعة الباقي على مر الدهور؛ فالشريعة الإسلامية ألغت القيود الصارمة والمحرمات المختلفة التي فرضتها اليهودية على أتباعها، ونسخت الرهبانية المسيحية، وأعلنت رغبتها الصادقة في

---

(١) فرنسي من الرهبانية البندكتية، رئيس دير كلوني، قام بتشكيل جماعة من المترجمين للحصول على معرفة موضوعية عن الإسلام. وقد كان هو ذاته وراء أول ترجمة لمعاني القرآن الكريم إلى اللغة اللاتينية ١١٤٣م التي قام بها الإنجليزي روبرت أوف كيتون.

مسايرة الطبيعة البشرية والنزول إلى مستواها، واستجابت إلى جميع حاجات الإنسان العملية في الحياة، تلك هي الميزات التي تسم الشريعة الإسلامية في كبد حقيقتها.

ويقول "توماس كارليل":

كانت نية هذا النبي قبل عام ٦٢٢ م أن ينشر دينه بالحكمة والموعظة الحسنة وقد بذل في سبيل ذلك كل جهد، ولكنه وجد الظالمين لم يكتفوا برفض رسالته ودعوته، بل عمدوا إلى إسكاته بشتى الطرق من تهديد ووعيد واضطهاد حتى لا ينشر دعوته.

وهذا ما دفعه إلى الدفاع عن نفسه والدفاع عن دعوته وكأن لسان حاله يقول: أما وقد أبت قريش إلا الحرب فلتنظر إذن أي قوم نحن.

واستطرد قائلاً يرد على القائلين بأن هذا النبي نشر الإسلام بالسيف فيقول:

"أرى أن الحق ينشر نفسه بأية طريقة حسبما تقتضيه الحال... ألم تروا أن النصرانية كانت لا تأنف أن تستخدم السيف أحياناً، وحسبكم ما فعله شارلمان بقبائل الساكسون... أنا لا أحفل أكان انتشار الحق بالسيف أم باللسان أم بأية طريقة أخرى... فلندع الحقائق تنشر سلطانها بالخطابة أو بالصحافة أو بالنار... لندعها تكافح وتجاهد بأيديها وأرجلها وأظافرها فإنها لن تنهزم أبداً... ولن يُهزم منها إلا ما يستحق الفناء".

برناردشو يشيد بشجاعة النبي محمد[(١)]

لم يكن محمد ﷺ إرهابيا في نظر كثير من مفكري الغرب وعلمائه ومنهم: برناردشو، بل كان نبيا كريما وقائدا عظيما يفهم فلسفة الحياة، ويعمل وفق ما تقتضيه قوانينها، والحرب عنده وسيلة وليست غاية، وهي الرؤية التي تبناها برناردشو للحرب نفسها، فقد صور برناردشو موقفه من الحرب في الحوار الذي تخيله بين عيسى ومحمد على النحو التالي:

- القتل حرام في ديانتي.
- هذا صحيح حين يتعلق الأمر بنزاعات شخصية، ولكننا يجب أن نقتل أولئك الذين لا يصلحون للحياة.
- ومن الذي يحكم ما إذا كنا نصلح للحياة؟ إن أعلى السلطات والحكام.

الإمبراطوريين وكبار رجال الدين قضوا كلهم بأني لا أصلح للحياة.

- كان هذا هو نفس ما حدث بالنسبة لي، وكان عليَّ أن أذجو بنفسي وأن أتوارى عن الأنظار، حتى تمكنت من إقناع عدد كاف من الفتيان الأقوياء

(١) أنظر: محمد رفعت زنجير: دفع شبهة الإرهاب عن نبي السلام، مجلة منار الاسلام، ربيع الأول ١٤٢٤هـ/مايو ٢٠٠٣م.

بأن كبارهم قد جاروا في حكمهم عليَّ، ثم عدت بعد ذلك وأزلت الأعشاب من الحديقة.

- أنا معجب بشجاعتك وبحكمتك العملية، ولكني لست من نفس الطراز.
- لا تعجب بهذه الصفات، إنني أخجل منها أحيانا، كل رؤساء القبائل يملكون منها الكثير، وأنا إذا كان لي قيمة فهي ناتجة عن ذلك السمو الروحي الذي جعل مني أداة للوحي الإلهي.

وفي الختام نورد رداً دامغاً على تلك الافتراءات من بنى جنسهم و هو اللورد المنصف هدلى[1] في كتابه المثل الأعلى في الأنبياء قائلاً:

"إن مدبجي وناسجي هذه الافتراءات لم يتعلموا حتى أول مبادئ دينهم، وإلا لما استطاعوا أن ينشروا في جميع أنحاء العالم تقارير معروفه لديهم أنها محض كذب واختلاق".

فإن فضل رسول الله ليس له حد فيعـــرب عنـــه نـــاطق بفـــم

تم بحمد الله تعالى

(١) اللورد هدلي: Lord Hedly "ت ١٩٣٥ " تخرج في جامعة كمبريدج وعمل بالتعليم والصحافة، أعلن إسلامه وعمل على نشر الإسلام، له: مقدمة لكتاب المثل الأعلى في الأنبياء لخوجة كمال الدين.